الفصل الثالث

العنف فى مدارس التعليم الثانوى فى مصر

يتناول هذا الفصل العنف فى مدارس التعليم الثانوى بمصر من خلال التعرف إلى مشكلة العنف فى مدارس التعليم الثانوى ومظاهر جرائم الطلبة، وأهم عوامل انتشار العنف فى مدارس التعليم الثانوى، وأخيرًا الجهود الرسمية فى مواجهة العنف والمتمثلة فى جهود وزارة التربية والتعليم.

أولاً: العنف فى مرحلة التعليم الثانوى فى مصر:

إن تنظيم التعليم الثانوى فى مصر لا يزال نمطياً تقليدياً قائماً على نوعين من التعليم: الأول يشتد عليه الطلب الاجتماعى ويزداد عاماً بعد عام، ويحظى بمكانة اجتماعية محترمة وهو التعليم العام المؤدى غالبًا إلى التعليم العالى والجامعى، والثانى يوجه إليه الطلاب قسراً واضطراراً إذا هم أخفقوا فى الحصول على مكان بمدارس النوع الأول الرسمية أو الخاصة وهو التعليم الثانوى الفنى، ولذلك يحمل طلاب التعليم الفنى فى نظر البعض إحساساً بالدونية عن أقرانهم الذين التحقوا بالثانوى العام[1]. فالتعليم الفنى فى الوقت الحاضر يكاد يكون مستوردًا من الخارج، لم يُعدَّل شكله ولا معناه، وهو إلى جانب

(١) مى محمود شهاب وآخرون: التعليم الثانوى فى مصر «رؤية مستقبلية»، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ٢٤ - ٢٥.

ذلك باهظ التكاليف، وليس بينه وبين الحقائق الاقتصادية إلا صلات واهية[1].

ولقد أشارت نتائج بعض الدراسات إلى المناخ المدرسي بالمدرسة الثانوية - وإن كان لا يصنع التطرف - فإن ما فيه من جوانب قصور تؤدى إليه إذا ما توفرت الظروف البيئية والاجتماعية المواتية التى يظهر فيها هذا الفكر ويسود، وإذا ما وضعنا فى اعتبارنا حاجة المراهق إلى الشعور بالانتماء لمؤسسة ما أو جماعة معينة، وإذا ما فقدت المدرسة قيمتها فى نظر الطلاب كمؤسسة جديرة بالانتماء إليها فإنهم لا محالة باحثون عن الانتماء لجماعة أو لجماعات أخرى خارج المدرسة. - وما أكثرها - كما أن غياب دور المدرسة الثانوية فى التوجيه الدينى للطلاب قد ترك الساحة خالية أمام جهات وأفراد تتبنى اتجاهات دينية متطرفة لتملأ هذا الفراغ بمقولاتها وأفكارها التى قد تصل إلى حد معاداة المجتمع كله[2].

ولقد تزايدت ظاهرة العنف بين الطلاب فى الآونة الأخيرة فى مرحلة التعليم الثانوى بنوعيه، ولهذا اهتم بها بعض النواب فى مجلسى الشعب والشورى بإثارة هذه المشكلة حيث تقدم أحد النواب بطلب إحاطة موجه إلى وزير التربية والتعليم عن ظاهرة العنف الطلابى داخل المدارس، ومعرفة خطة الوزارة وما اتخذته من أساليب

---

(١) د. عبد الغنى عبود: التربية ومشكلات المجتمع، ط ٢، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٧٤.

(٢) مى محمود شهاب وآخرون: مرجع سابق، ص ٢٦.

علاجية ووقائية لمحاصرة الظاهرة[1]، حيث أشارت مصادر مسئولة من وزارة التربية والتعليم إلى أنه قد تم فصل ٩٠ طالبًا لاعتدائهم على مدرسيهم[2]، وأشار إلى أن الوزارة لا يمكن أن تقر اعتداء أى طالب على معلمه بأى شكل من الأشكال، ولم تعد ظاهرة العنف محلياً فقط فى المجتمع المصرى فحسب، بل أصبحت عالمية وترتبط بالشباب فى مختلف البيئات، لكن الأمر الغريب الذى يسترعى الانتباه، تنامى هذه الظاهرة فى المجتمع المصرى الذى تميز على مر العصور والأزمان بالوسطية والاعتدال[3] وهناك نماذج للعنف تؤكد ذلك مثل:

– فى ١٩٩٨/٣/٤ تم التحقيق مع طلبة المدارس الثانوية بمدينة نصر لقيامهم بالتجمهر أمام مدرسة ثانوية مشتركة لترويع طلابها وإلحاق الأذى بهم بدنيًا ومعنويًا، كما وجهت النيابة ١٩ اتهامًا آخر منها استعمال مفرقعات بغرض التخريب، وتعريض حياة الأفراد للخطر، وإحراز وتصنيع تلك المفرقعات بدون ترخيص، كذلك إلقاء زجاجات البنزين والكيروسين وماء النار الحارقة فى فناء المدرسة مما أثار الفزع وأحدث تلفيات[4].

---

(١) محمد توفيق سلام: مرجع سابق، ص ص ١٩ – ٢٠.

(٢)الوفد: ١٧/ ٤/ ١٩٩٩.

(٣) محمد السيد حسونة وآخرون: دراسة حول بعض المشكلات السلوكية لدى طلاب المرحلة الثانوية، المركز القومى للبحوث التربوية، والتنمية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٩.

(٤) سامية خضر صالح: استراتيجية مواجهة العنف، رؤية نقدية ودراسة تطبيقية. شركة مطابع الطوبجى، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٠.

يمثل طلاب وطالبات التعليم الثانوى فى مصر مكوناً أساسياً من مكونات الشباب المصرى، فقد بلغ مجموعهم ٣٣٨٩٢٤١ طالباً وطالبة حسب إحصاء ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ منهم ١٢٩٩٢٣٣ فى التعليم الثانوى العام و٢٠٩٠٠٠٨ فى التعليم الثانوى الفنى[١] ومعظمهم يقعون فى المرحلة العمرية بين سن الخامسة عشرة والثامنة عشرة وهى ما تعرف بمرحلة المراهقة وتتميز هذه المرحلة بمجموعة من الخصائص الجسمية والاجتماعية والنفسية والعقلية والتعليمية إلى جانب القدرة على الابتكار والإبداع، والرغبة فى المشاركة وتحقيق الذات، وإحداث التغيير والتطوير فى المجتمع، وبعض مظاهر الشك فى بعض القيم السائدة فى المجتمع.

وعندما يقف المجتمع الذى يعيش فيه هذا المراهق موقفاً يحول بينه وبين سد احتياجاته تظهر كثير من المشكلات السلوكية أو النفسية التى عادة ما يعبر عنها بطريقة لا تلقى قبول المجتمع، وهى مشكلات يعانى منها المراهق نفسه، كما يعانى منها المجتمع الذى يعيش فيه بمختلف مؤسساته ومنها الأسرة والمدرسة. وقد أوضحت كثير من الدراسات والبحوث أن هناك كثيراً من المظاهر السلوكية السلبية لدى الشباب أو الطلبة فى هذا العمر، فهناك مشكلات مرتبطة بالعنف وأخرى مرتبطة بالتعدى على القوانين والأعراف مثل التعدى على

---

(١) وزارة التربية والتعليم: الإدارة العامة للمعلومات والحاسب الآلى، إحصاء التعليم قبل الجامعى، ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥.

لوائح المرور وقواعده أو لوائح الانتظام فى المدرسة كما تظهر مشكلات سلوكية فى صورة رفض للأنماط الاجتماعية السائدة والتقاليد الراسخة، أو فى صورة محاولات للكسب السريع غير المشروع الذى يترتب عليه سلوكيات تكشف عنها صفحات الجريمة فى الصحف والمجلات[1]. والعنف جديد نسبياً فى مجتمعنا الذى كان ومازال يتمتع بقدر كبير من المسالمة والبعد عن العنف، والعنف بين الطلبة له مظاهره الخاصة، فهو قد يبدو فى صورة تحطيم لأثاث المدرسة، أو اعتداء على المدرسين وأعضاء الهيئة الإدارية بالمدرسة، أو الانضمام إلى بعض التنظيمات والجماعات المنحرفة أو حالات الغش وغيرها[2].

- مظاهر (نماذج) العنف فى مرحلة التعليم الثانوى فى مصر:

الفصل النهائى لطالبين بالصف الأول والثانى الثانوى من التعليم نهائياً اعتديا هما ووالدهما على مدرس الأحياء بالجنازير أثناء طابور الصباح[3].

وتؤكد دراسات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، أن المخدرات بدأت فى الانتشار بشكل سريع بين طلبة المدارس الثانوية

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٨.

(٢) المرجع السابق..

(٣) لمزيد من التفاصيل عن نماذج العنف انظر: أحمد إبراهيم أحمد: إدارة الأزمات التعليمية فى المدارس: الأسباب والعلاج، ط ١، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٢٩.

فى مصر وبلغت نسبتها ١٦٪ ونسبة انتشار الحشيش بينهم ١٤٪ فقط وأن ٦٤٪ من المدمنين للهيروبيين من الشباب و ٤٠٪ منهم من الطلبة و ٨٥٪ من حالات الإدمان سببها صداقات السوء و ٨٥٪ من حالات الانتكاس بعد الشفاء سببها الصحبة السيئة. وأن ٨٥٪ من الشباب المدمن كان يعانى من القلق والاكتئاب قبل بدء الإدمان، وأن ٧٣٪ من المدمنين أتوا من أسر تعانى مما يسمى بالبيت المتصدع، أو ما نسميه بالتفكك الأسرى[١].

وتشير الدراسة التى قام بها زين العابدين درويش - كلية الآداب جامعة القاهرة - إلى أن خبرة التعاطى تشمل كل أنواع المخدرات المؤدية إلى الاعتياد بدءًا من السجائر إلى الحشيش والأفيون مرورًا بالعقاقير النفسية إلى الكحوليات بأنواعها المختلفة. فهو نحو الزيادة المطردة مع التدرج فى الدراسة من الصف الأول الثانوى إلى الثالث الثانوى.

كما بلغ عدد الجرائم المرتكبة بواسطة الطلبة ١١٠٨ جرائم خلال السنوات الأربع ٩٩/٩٦ بمتوسط حوالى ٢٧٨ جريمة فى السنة، ويوضح شكل (٣) نصيب كل سنة من عدد الجرائم[٢].

---

(١) وجيه أبو ذكرى: دنيا الموت والجنون، ط ١، المكتب العربى للمعارف، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٤٤ - ٤٥.

(٢) وزارة الداخلية: مصلحة الأمن العام، إدارة الإحصاء الجنائى التابعة للإدارة العامة للمعلومات والمتابعة الجنائية، بيانات عن جرائم الطلبة على مستوى الجمهورية فى الفترة من ١٩٩٦ إلى ١٩٩٩ (بناءً على طلب المؤلف).

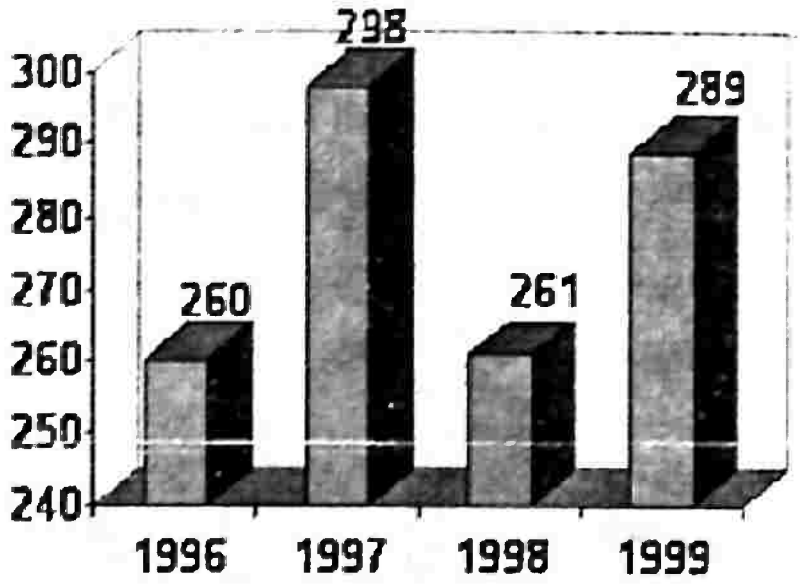

شكل (٣)

عدد الجرائم المرتكبة بواسطة الطلبة خلال السنوات الأربع ٩٩/٩٦

ويلاحظ من الشكل أنه سنة ١٩٩٧ ارتفع فيها عدد الجرائم حيث بلغ ٢٩٨ جريمة، بينما كان فى عام ١٩٩٦ بلغ ٢٦٠ جريمة، ولكن هذا الارتفاع تبعه انخفاض فى عام ١٩٩٨ حيث وصل عدد الجرائم إلى ٢٦١ جريمة، ثم عاد عدد الجرائم إلى الارتفاع ليصل إلى ٢٨٩ جريمة فى عام ١٩٩٩.

وللوقوف على صورة واضحة لتوقيتات ارتكاب الجرائم خلال كل سنة، تم دمج البيانات حسب الشهور فى مجموعات تمثل أربعة مواسم سنوية وبيانها كالتالى:

- الشتاء: من شهر ديسمبر إلى شهر فبراير.
- الربيع: من شهر مارس إلى شهر مايو.
- الصيف: من شهر يونيو إلى شهر أغسطس.

● الخريف: من شهر سبتمبر إلى شهر نوفمبر.

ويوضح شكل (٤) نسبة الجرائم المرتكبة فى كل موسم خلال السنوات ١٩٩٦ إلى ١٩٩٩[١]:

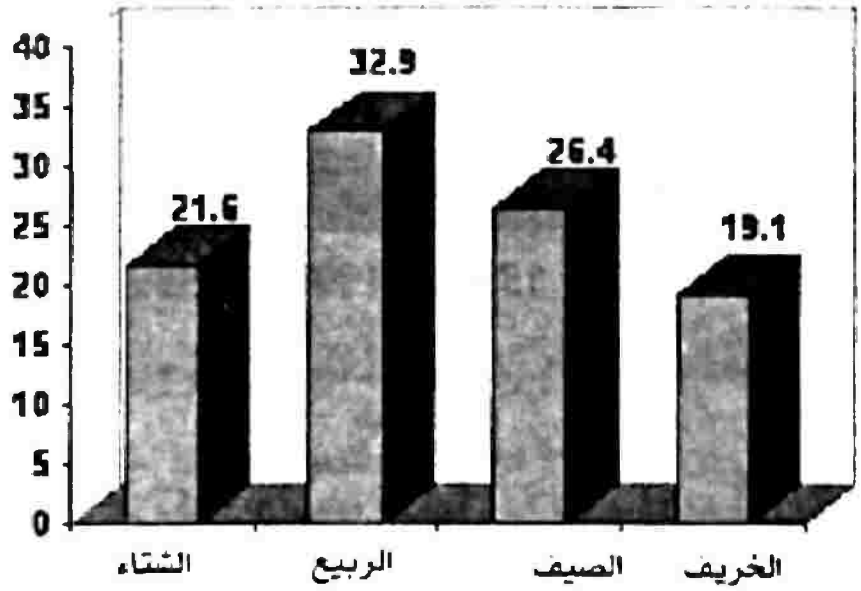

شكل (٤)

نسبة الجرائم المرتكبة فى كل موسم خلال السنوات من ١٩٩٦ إلى ١٩٩٩

ويلاحظ من الشكل أن معظم الجرائم يتم ارتكابها فى موسم الربيع يليه موسم الصيف، وربما يرجع السبب فى ذلك إلى أنه فى موسم الربيع يقل عدد الحضور فى المدارس استعدادًا للامتحانات، كما أن تحسن الجو يؤدى إلى تجمع الطلبة فى منازلهم أو خارجها، مما قد يؤدى بهم إلى التفكير فى العبث واللهو الذى يتحول إلى سلوك جانح.

كما نلاحظ أنه فى موسم الصيف حيث وجود الإجازات الصيفية

---

(١) المرجع السابق.

للطلبة، وما يجدونه من فراغ بعد انتهاء الدراسة، مما يؤدى إلى تجمعهم للهو والعبث الذى قد يصل إلى حد الاعتداء على ملكية الآخرين أو أشخاصهم، كما أنهم فى هذه الفترة يكونون فى أشد الحاجة إلى المزيد من المال لإشباع مقتضيات لهوهم.

وإذا بحثنا فى كل سنة على حدة، وجدنا أن نفس النمط موجود فى كل سنة، وهو تركز معظم الجرائم فى موسم الربيع يليه موسم الصيف، والجدول التالى يوضح النسبة المئوية لعدد الجرائم فى كل موسم خلال السنوات ١٩٩٦ - ١٩٩٩ [١]:

النسبة المئوية لعدد الجرائم فى كل موسم خلال السنوات ١٩٩٦ - ١٩٩٩

الموسم	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٨
الشتاء	٪٢٠,٨	٪٢٣,٨	٪٢١,٥	٪٢٠,١
الربيع	٪٣٠,٨	٪٣٠,٢	٪٣٥,٦	٪٣٥
الصيف	٪٢٦,٥	٪٢٥,٨	٪٢٦,١	٪٢٧,٣
الخريف	٪٢١,٩	٪٢٠,٢	٪١٦,٨	٪١٧,٦

وبالنظر إلى نوعية الجرائم التى يرتكبها الطلبة، نجد أنها كثيرة ومتنوعة، ولكن يلاحظ أن معظم الجرائم هى جرائم القتل العمد، حيث بلغت نسبتها ٣١,٨٪ من جملة الجرائم خلال السنوات ١٩٩٦-١٩٩٩، تليها جرائم هتك العرض بنسبة ٢٩,٦٪، ثم جرائم السرقة بالإكراه

(١) المرجع السابق.

بنسبة ٢٢.٦٪، ثم جرائم الضرب «مفضى إلى الموت أو عاهة» بنسبة ١١.٧٪، والنسبة الباقية ٤.٣٪ تشمل جرائم الخطف والحريق العمد ومقاومة السلطات. ويوضح شكل (٥) هذه الحقائق[١].

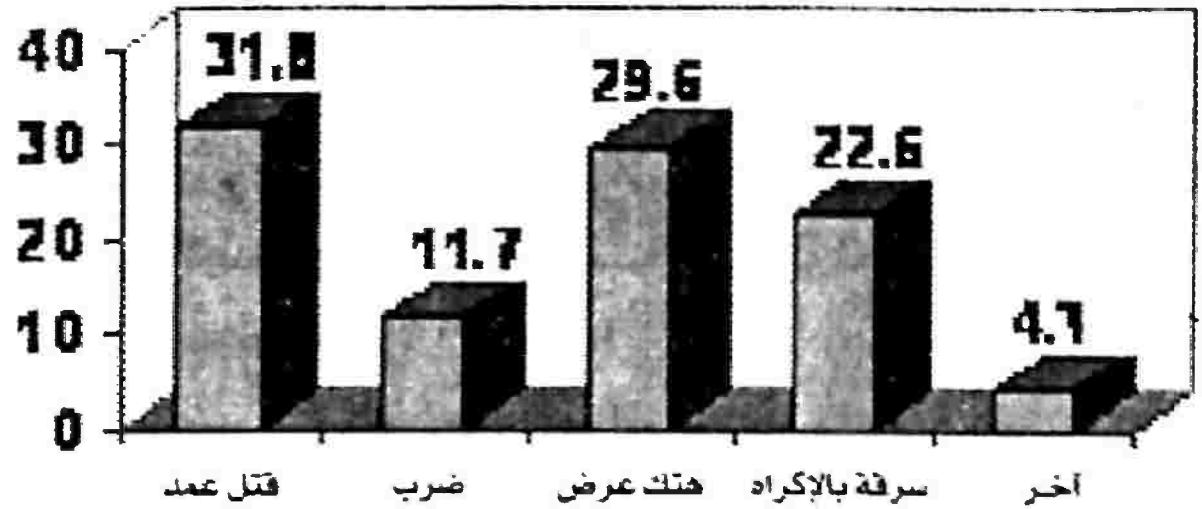

شكل (٥)

النسبة المئوية لنوعية الجرائم المرتكبة بواسطة الطلبة خلال السنوات ٩٦ – ٩٩

وإذا انتقلنا إلى بواعث (أسباب) ارتكاب الجرائم بواسطة الطلبة، فإنه بتحليل بيانات هذه الجرائم نستطيع التوصل إلى الحقائق التالية:

١ – تعتبر المشاجرة هى الباعث الرئيسى لجرائم القتل العمد، وضرب الموت، وضرب العاهة.

(١) المرجع السابق.

٢ - إرضاء النازع الجنسى هو الدافع الأساسى لجرائم هتك العرض.
٣ - الحصول على المال هو الباعث الأول لجرائم السرقة بالإكراه.
٤ - التخلص من السلطات هو الدافع الرئيسى لجرائم مقاومة السلطات.

وبصفة عامة، يعتبر «الحصول على المال» هو الباعث المتسبب فى معظم الجرائم خلال السنوات الأربع، حيث بلغت الجرائم المرتكبة نتيجة هذا الباعث أكثر من ربع الجرائم (٢٥,١٪)، يليه باعث «إرضاء النازع الجنسى» حيث تسبب فيما يقرب من خُمس الجرائم (١٨,٤٪)، ثم «المشاجرة» التى تسببت فى ارتكاب حوالى (١٤,٥٪) من الجرائم، وهذه البواعث الثلاثة تسببت فى ارتكاب (٥٨٪)، أى ما يقرب من ثلثى عدد الجرائم الكلى، والنسبة الباقية توزعت على بواعث أخرى متعددة، شكل كل باعث منها نسبة محدودة، من هذه البواعث: الإرث، الثأر، النزاع الأسرى، إخفاء جريمة... إلخ.

ويوضح شكل (٦) النسبة المئوية لبواعث ارتكاب الجرائم خلال السنوات الأربع ١٩٩٦ - ١٩٩٩ [١].

(١) المرجع السابق.

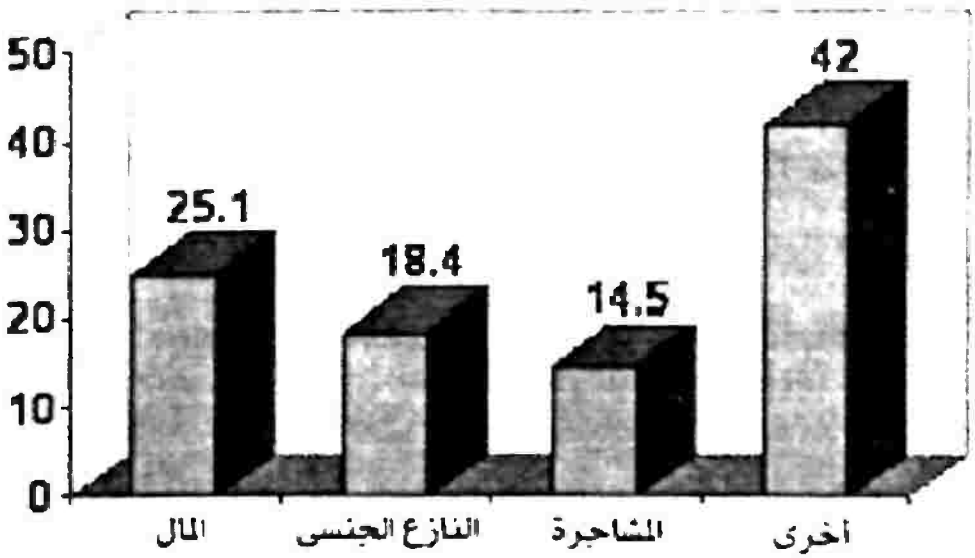

شكل (٦)

النسبة المئوية لبواعث ارتكاب الجرائم خلال

السنوات ١٩٩٦ - ١٩٩٩

ويتضح مما سبق أن العنف قد شغل اهتمام الرأى العام والأحزاب السياسية أغلبية ومعارضة، كما شغل اهتمام الصحافة والجرائد المختلفة من قومية وحزبية، كما شغل أيضًا اهتمام المؤسسة التشريعية والمؤسسة الأمنية.

ومن هذا التحليل السابق يمكن القول بأن موضوع العنف لدى الطلبة موضوع جد خطير، تكمن خطورته فى أنه صادر من الطلاب والذين يفترض فيهم الالتزام بالأخلاق والاحترام للمؤسسة التعليمية التربوية، كما تكمن خطورته فى عرقلة العملية التعليمية وعدم تحقيق المدرسة لأهدافها فى التعليم والتربية.

ثانيا: القوى والعوامل المؤدية لانتشار العنف:

١ - العوامل المتعلقة بالإدارة المدرسية:

يتناول هذا العامل توضيح أسباب العنف المدرسى من حيث أهمية المدرسة من الناحية التربوية والأنماط الإدارية التى تتبناها المدرسة والعلاقات الاجتماعية السائدة فيها ثم توضيح دور العوامل المجتمعية المحيطة بالمدرسة والتى قد تؤدى إلى وجود العنف بالمدرسة، كما يوضح هذا العامل الدروس الخصوصية، ووسائل الإعلام، ووسائل الترفيه، وعدم استغلال وقت الفراغ، وإهمال التربية الدينية، وفيما يلى توضيح ذلك:

أ - المدرسة :

تعد المدرسة المؤسسة التربوية التى تلى مباشرة الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية فمن المشهور الآن أن المجتمع أنشأها لتربية الأبناء وتوجيههم وتنمية قدراتهم المعرفية والمهارية والوجدانية ليكونوا أفرادا صالحين فى المجتمع[١].

وتتمثل عوامل التأثير السلبى المتصلة بالمدرسة فى عدم تحقيقها لوظائفها فيما يلى[٢]:

- سوء المعاملة للطلاب من بعض المدرسين مما يجعل المدرسة مصدرا للألم والمعاناة ويجد الطالب فى الهروب من المدرسة وسيلة لخفض

---

(١) محمد السيد حسونة وآخرون: مرجع سابق، ص ٤٦.

(٢) السيد سلامة الخميسى: العنف المدرسى: رؤية تربوية من مدخل منظومى، ص ٧٠

التوتر وتخفيف المعاناة.

- عدم تكامل أدوار العاملين بالمدرسة - أى بين الإدارة المدرسية والمدرسين أو بين مدرسى المواد المختلفة - وينعكس ذلك على عدم التعاون بينهم وتصبح المدرسة أقل جاذبية؛ فيهرب التلاميذ مما يسهل تعرضهم للانحراف خاصة إذا ما اجتمعوا مع أصدقاء السوء خارج المدرسة.
- ضعف العلاقة بين الأسرة والمدرسة وعدم اهتمامها بمتابعة أبنائها أو إقامة علاقة وثيقة مع المدرسين وإدارة المدرسة، ومن ثم يكون لتجاهل الأسرة لأبنائها دوره فى عدم التزام الأبناء بالسلوك السوى فى المدرسة.
- وقد تلعب البيئة الاجتماعية المحيطة بالمدرسة دورها فى إذكاء العنف، فالحى الفاسد المتخلف والمجتمع الجانح المفكك يؤثر سلبيا على المدرسة ولا تجد المدرسة من يحميها من أثر الظروف الاجتماعية غير الملائمة.

ب - الأنماط الإدارية السائدة فى المدرسة:

- هناك عدة أنماط للإدارة المدرسية ولكل نمط ميزاته وعيوبه ومن هنا يختلف مديرو المدارس فى سياستهم فهناك المدير الذى يؤمن بالإدارة الأوتوقراطية (الاستبدادية) فينفرد برأيه فى العمل وتقوم العلاقة بينه وبين العاملين معه على العنف والتسلط[1]. وهذا الفكر يتفق مع نظرية (×) لـ «ماكجريجور» فى الإدارة التى ترى أن الإدارة

(١) يوسف عبد المعطى مصطفى: مرجع سابق، ص ٤٢.

عليها أن تتعامل بعنف مع المدرسين. بل وتعاملهم كالآلات فعليهم أن يعملوا من أجل تحقيق أهداف المدرسة مع التركيز دائما على العقاب إذا ما أهمل المدرسون. حيث لا اعتراف بالجانب الإنساني والعاطفي، فالعلاقة التى تربط المدرس بالإدارة هى تحقيق أهداف المدرسة فقط[1]. وهناك المدير الذى يؤمن بالإدارة الفوضوية، فليس هناك سياسة مرسومة يلتزم بها العاملون فى المدرسة فكل شيء متروك حسب ما يرونه مناسبا من وجهة نظرهم. وعدم تحديد المسئولية لكل فرد مما يؤدى لاتصافهم بعدم المبالاة مما يؤثر فى تحقيق الأهداف التربوية[2]. ويثير هذا النمط بين أفراد الأسرة المدرسية تنافسًا بغيضًا يؤدى إلى صراعات بين التكتلات التى أفرزتها تلك الصراعات[3]. وهناك المدير الذى يؤمن بالإدارة الديمقراطية التى تحث مدير المدرسة على تقدير العاملين بالمدرسة معه ويراعى ظروفهم مع مراعاة الصالح العام والإيمان العميق بقيمة كل فرد والعمل على إشباع الحاجات الإنسانية[4] وهذا يتفق مع نظريه (Y) فى الإدارة التى تراعى النواحى الإنسانية وتتجنب

(١) الهلال الشربينى الهلالى: العمليات والمهارات الإدارية الضرورية لزيادة فعالية مديرى المدارس الثانوية فى أداء مهامهم، دراسة ميدانية، كلية التربية، جامعة المنصورة، المؤتمر السنوى لقسم أصول التربية «المدرسة المصرية فى ضوء تكنولوجيا المعلومات وتحديات عصر العولمة» ٥ – ٦ نوفمبر ٢٠٠١، ص ٨٨.

(٢) يوسف عبد المعطى مصطفى: مرجع سابق، ص ٤٣.

(٣) عبد الغنى عبود، وآخرون: إدارة المدرسة الابتدائية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٩٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٢.

العنف وتتعامل مع المدرس بأسلوب ديمقراطي وتقوم بتوجيهه فقط في حالة الإهمال[1].

وعلى ضوء ما سبق يتضح أن نمط الإدارة المدرسية له أثر في سلوك العاملين بالمدرسة أضف إلى ما سبق الكثافة المرتفعة داخل الفصول مما يشكل ضغطا على كل من التلاميذ والمعلمين، وغياب الضوابط الإدارية في ضبط سلوكيات التلاميذ داخل الفصل وداخل المدرسة[2]. وهذا ما أكده تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجي[3] إلى أن أسباب العنف في المدارس يرجع إلى قصور الإدارة المدرسية وجمودها وتسلطها البيروقراطي، وقصور في نظم الاتصالات الفعالة وغياب الحوار بين قيادات التخطيط التربوي وقواعد التنفيذ[4].

---

(١) أحمد إبراهيم أحمد: الجوانب السلوكية في الإدارة التعليمية، مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية، ١٩٩٩ ص ٤١.

(٢) عدنان محمد أحمد قطيط: تطوير إدارة الأزمات بالمدرسة الثانوية العامة في جمهورية مصر العربية في ضوء الفكر الإداري المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية. جامعة عين شمس، ٢٠٠٤، ص ١٣٨.

(٣) رئاسة الجمهورية: تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا. الدورة العشرين، المجالس القومية المتخصصة، القاهرة، ١٩٩٢/ ١٩٩٣، ص ١٣.

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر: سامح عبد المعطي إبراهيم عامر: دور الإدارة المدرسية في تنمية الوعي لدى طلاب التعليم الأساسي في مواجهة الكوارث والأزمات، دراسة ميدانية على محافظة المنوفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، فرع بنها، ١٩٩٧.

جـ – العلاقات الاجتماعية السائدة فى المدرسة:

المدرسة مؤسسة اجتماعية، ومن ثم فهناك علاقات متفاعلة فى المدرسة حيث توجد علاقة التلميذ بمعلمه وزملائه ومواد دراسته، وهناك التركيبة النفسية للعاملين فى المدرسة، وطريقة تدريس المادة العلمية فى المدرسة. هذا كله يؤثر فى العلاقات المتبادلة فى المدرسة وظهور مشكلة العنف، وهذا يتضح فيما يلى:

● علاقة التلميذ بمعلمه:

قد تسوء علاقة التلميذ بمعلمه لأسباب كثيرة منها: المعلم غير المؤهل الذى لا يعرف شيئا عن سيكولوجية التلاميذ وخصائصهم الحسية والعقلية وسلوكهم الاجتماعى فى أطوار نموهم النفسى: فيسىء فهمهم ويفقد صبره معهم.

وقد يلجأ مثل هذا المدرس إلى الضرب أو التأنيب المستمر أو الإهانة أو تثبيط الهمة أو المقارنة الخاطئة وقد يكون الكذب والرياء والغش وسائل يقدم عليها التلميذ ابتغاء مرضاة المعلم وتجنبا لسخطه، وقد يلجأ التلميذ إلى الهروب من المدرسة وعدم العودة إلى المنزل إلا فى مواعيد انتهاء المدرسة المعتادة تجنبا لعقاب الوالدين[1].

● علاقة التلميذ بزملائه :

إذا كان التلميذ موضع سخرية من هؤلاء الزملاء لفقره أو لعيب فى خلقه أو تشويه أو عجز فى جسده، فهذه أمور قد تثير الصراع فى نفس

---

(١) يوسف عبد المعطى مصطفى: مرجع سابق، ص ٤٢٠.

الطالب أو الشعور بالنقص – خاصة فى هذه المرحلة الحرجة من العمر وهى مرحلة المراهقة – وقد يكون المخرج منه الانحراف بسلوك عدوانى أو تعويض غير سوى مبالغ فيه أو فى إقدامه على السرقة لمجاراة زملائه أو الهروب والانسحاب من هذا المجال المؤلم[1].

● **علاقة التلميذ بمواد دراسته :**

قد تكون هذه العلاقة دافعة للانحراف إذا استشعر الصغير بضعفه العقلى وعجزه عن مسايرة زملائه فى الفهم والتحصيل مما يشعره بالفشل والإحباط، كذلك فإن الذكاء الخارق والقدرات العقلية المتفوقة للغاية قد تكون هى الأخرى سببا من أسباب الانحراف فحينما لا يجد التلميذ فى المدرسة ما يشبع رغباته ويلائم قدراته ويحقق آماله يشعر بالملل والضيق وفقد الاهتمام بدراسته وقد يجنح إلى الإهمال والمشاغبة والعبث ويعزف عن الانتظام فى دراسته وفى أثناء تسوله مع غيره من المتهربين فى أماكن بعيدة عن المدرسة يجد فيها راحته، وقد يقع تحت تأثير من هم أكبر منه سنا الذين يعلمونه السرقة والفساد وغيره من ألوان الانحراف ويتشرب منهم السلوك المنحرف[2].

أضف إلى ما سبق التركيبة النفسية للمعلمين والإداريين والتلاميذ داخل المجتمع المدرسى فالبعض يميل إلى العدوانية وعدم التعاون مع الآخرين والبعض الآخر قد يميل إلى المعارضة الدائمة الأمر الذى يؤدى

---

(١) السيد سلامة الخميس: مرجع سابق، ص ص ٧٠ – ٧١.

(٢) محمد السيد حسونه وآخرون: مرجع سابق، ص ٣٩.

إلى أن التعامل معهم يصبح أمراً صعبا ويؤدى إلى احتمال ظهور العنف بينهم، كذلك النظرة الاجتماعية الدونية للمعلم، وضعف الانتماء للمهنة، وعدم إشراك المعلمين فى صنع القرار مما قد يؤدى بالمعلم إلى عدم الرضا الوظيفى ويجعله فى توتر دائم أو تسيطر عليه اللا مبالاة، وكل هذه المظاهر يمكن أن تولد العنف مع الآخرين من الطلاب والإداريين[1] كذلك طريقة تدريس المعلم قد تسبب العنف داخل المدرسة: فالمعلم الذى يستخدم استراتيجيات غير ملائمة لطلابه أو للمادة الدراسية التى يقوم بتدريسها يساعد على خلق مشكلات بين تلاميذه نتيجة عدم اهتمامهم بتدريسه واقتناعهم به[2].

د - الأسباب المجتمعية للعنف :

المدرسة كما هو مشهور لا توجد فى فراغ بل فى مجتمع بكل ظروفه ومؤثراته، والعملية التعليمية لا تؤدَّى فى فراغ وإنما باحتكاكها بالمجتمع وتقاس فاعليه المدرسة ونجاحها بمدى تحقيق أغراض وأهداف المجتمع الذى تعيش فيه، والملاحظ أن بناء المجتمع المصرى منذ بداية السبعينات آخذ فى التغير، حيث سياسة الانفتاح الاقتصادى وانهيار كثير من القيم الاجتماعية مثل قيم التكافل الاجتماعى، وسفر أحد الوالدين أو كليهما وترك الأبناء وحدهم أو مع أحد الوالدين وفقد الود المتبادل داخل الأسرة وتفشى الفوضى وعدم الانضباط وانتشار الفقر

(١) يوسف عبد المعطى مصطفى: مرجع سابق، ص ٣٩١.

(٢) أحمد إسماعيل حجى: إدارة بيئة التعليم والتعلم، النظرية والممارسة داخل الفصل والمدرسة، ط ٢، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٢٣.

والزيادة السكانية وسوء حال الأحياء الشعبية فى المدن أدى ذلك إلى ظهور العديد من الآثار السلبية من أبرزها التطرف الدينى وتفشى ظاهرة البطالة والتى أدت إلى انحرافات خلقية وأمراض اجتماعية وزيادة الجريمة فى المجتمع - فإنها بمعنى آخر ذات أثر كبير فى الأمن الداخلى وتهديد لأمن المجتمع والأمن المدرسى[1].

وكذلك الاتجاه نحو الاقتصاد الحر ونظام الخصخصة يخشى أن يضعف مسئوليات الدولة حول الخدمات بصورة عامة ومن أهمها الخدمات التعليمية وتتسع المجال فى عمليات التعليم للقطاع الخاص[2].

وهذا ما أكدته دراسة «فراج سيد محمد فراج» (١٩٩٢) حيث يرى أن المجتمع المصرى تشيع فيه بعض المظاهر السلبية الآن منها ضيق فرص العمل وانتشار المحسوبية فى شغل المتاح من الفرص والذى كان سبباً فى تخوف الشباب على مستقبلهم مما هيأ لهم المشاركة فى أعمال العنف، واعتقاد الشباب بأن توقف العمل بنظام تعيين الخريجين عبر القوى العاملة كما كان سائداً من قبل يعتبر تخليا من الدولة عما التزمت به تجاه الشباب افتقدت معه الدولة مصداقيتها وانكمش ولاؤهم وزاد العنف نتيجة لضعف ثقة الشباب وعدم وضوح الرؤية بشأن العمل

---

(١) يوسف عبد المعطى مصطفى: مرجع سابق، ص ص ٤١٨ - ٤١٩.

(٢) نخبة من كبار المثقفين: العولمة، ط ١، دار جهاز للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩، ص ص ٦٧ - ٦٨.

والمستقبل[1].

ومن خلال عرض الاتجاه الإدارى، تبين أن للعنف أسبابًا متعددة منها يرجع إلى ضعف الدور التربوى للمدرسة، أو سوء نمط الإدارة المدرسية التى تسود فى المدرسة، أو انحراف سلوك الأفراد فى المدرسة أو أسباب تتعلق بالمجتمع ذاته.

هـ - الدروس الخصوصية:

نشأت الدروس الخصوصية فى الأصل لتعبر عن لون من ألوان التربية الطبقية، فقد وجدت قبل ظهور المدرسة الحديثة، وقد انفرد بها أبناء الخاصة من الحكام والأمراء والأعيان والأثرياء. ذلك أن رجال هذه الطبقة ترفعوا عن أن يختلط أبناؤهم بأبناء العامة[2].

آثار ظاهرة الدروس الخصوصية :

ولاشك أن ظاهرة الدروس الخصوصية ظاهرة تعليمية غير صحية، ومن هنا تعددت آثارها متمثلة فى:

---

(١) فراج سيد محمد فراج: العوامل المجتمعية لظاهرة العنف بين طلبة الجامعات، دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة المنيا، ١٩٩٢.

(٢) ناجى شنودة نخلة وشحات غريب جزر: مجموعات التقوية كبديل للدروس الخصوصية، دراسة ميدانية، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٤٧.

● سوء العلاقات الإنسانية وظهور العنف داخل المدرسة:

إذا كان من بين أهداف التعليم فى أية مرحلة من المراحل إعداد الطلاب للحياة فى المجتمع الديمقراطى وإعداد المواطن الصالح فلابد أن تكون المدرسة ميداناً لممارسة العلاقات الديمقراطية – فإذا ساءت العلاقة بين مدير المدرسة أو ناظر المدرسة وبين المعلمين بسبب الدروس الخصوصية ينعكس ذلك على فاعلية العملية التعليمية، كما تسوء العلاقة بين المدرسين بسببها حيث يأخذ الطلاب دروساً فى المواد الثقافية دون المواد الأخرى (كالمجالات العملية، التربية الفنية والرياضية، والموسيقية والزراعية). ونلاحظ عدم التكافؤ بين المدرسين وعدم الشعور بالرضا، فتسود اللامبالاة والتهاون فى أداء العمل، وتسوء العلاقة بين الطلاب والمعلمين وبين الطلاب بعضهم ببعض، فالطلاب الذين لا يحصلون على الدروس الخصوصية يشعرون بعدم الاهتمام بهم من جانب المعلمين فى الوقت الذى يهتم فيه المعلمون بالطلاب الذين يحصلون على دروس خصوصية، وهذا ما يثير الحقد والعداوة بين الطلاب وظهور ظاهرة العنف فى المدارس[1].

و - وسائل الإعلام:

لم تعد الأسرة فى الوقت الحاضر تتفرد بتنشئة الأبناء بل يشاركها فى هذه المهمة وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية والتى تتمثل فى الإذاعة والتليفزيون والصحافة والخطب المنبرية وبالتحديد فى صلاة الجمعة من كل أسبوع فضلاً عن الخطب فى المناسبات الدينية والقومية.

---

(١) المرجع السابق، ص ص ٥٦ – ٥٧.

وإذا ما تكلمنا عن جهاز التليفزيون نقول: إنه جهاز خطير يتعلق به الصغار بشدة لما له من جاذبية كبيرة للشخصيات التى يقدمها، ويحفظون كثيرًا من العبارات التى تتردد على ألسنة هذه الشخصيات، بل وطريقة النطق بها وما يصاحبها من حركات[1].

لاشك أن التليفزيون وسيلة إعلامية مسلية ومشوقة للأطفال، وتملأ عليهم وقت الفراغ، وفى هذا الصدد تشير كثير من الدراسات فى مختلف بلدان العالم إلى أن متوسط ما يقضيه الطفل الذى يتراوح عمره بين ٦ - ١٢ سنة أمام التليفزيون نحو (١٢ - ٢٤) ساعة أسبوعيا، وفى حالة انعدام الرقابة والتوجيه من الآباء والكبار يكون للتليفزيون تأثير سلبى خطير على الأطفال من كافة النواحى الصحية والثقافية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية[2].

حيث أشارت دراسة «شوقى سامى جميل» (١٩٨٨) إلى أن السلوك العدوانى يزداد لدى الأطفال الذين يشاهدون عددًا أكبر من برامج العنف التليفزيونى[3]. كما تشير دراسة «فادية عبد الفتاح مصطفى»

(١) نادرة محمود سالم: السياسة الجنائية المعاصرة ومبادئ الدفاع الاجتماعى من منظور إسلامى، معهد الدراسات العليا للدفاع الاجتماعى، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٦٨.

(٢) تركى العيار: «مشاهدة العنف بكثرة تسبب بدانة الأطفال وأفلام العنف تدفعهم إلى الإجرام»، مجلة الأمن والحياة، الرياض، العدد ١٧٨، ربيع الأول ١٤١٨هـ، ١٩٩٧، ص ٦٢.

(٣) شوقى سامى جميل: مشاهد العنف فى بعض برامج التليفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدوانى لدى الأطفال المشاهدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم علم النفس، جامعة الزقازيق ١٩٨٨م.

(١٩٩٢) إلى أن الأطفال الذين لديهم عدوانية مسبقة عندما يتعرضون لمثيرات عنيفة فإنها تحرك النزعات العدوانية الداخلية والتى قمعت بفعل الضوابط الاجتماعية والتى حثها على الظهور من جديد الأفلام العنيفة[١].

الانفتاح الإعلامى الضخم الذى أتاحته الأقمار الصناعية بدأت تُظهر مخاوف عديدة من هذا التيار الجارف حتى إن بعض الأوساط الإعلامية وبعض رجال الفكر وصفوه بالغزو الثقافى فإننا لا نستطيع أن ننكر أن الميل إلى العنف لدى الأطفال ترجع نسبة منه إلى التعرض لوسائل الإعلام المرئية لفترات طويلة وأن هناك علاقة قوية بين كثافة مشاهدة لأفلام العنف وسلوكهم العدوانى وأنه إذا اعتاد الفرد العدوان انخفض أداؤه الدراسي أو المهنى، وكلما تزايد تعرض المراهقين لأفلام العنف والجنس، كان هناك فرصة أكبر للانحراف[٢].

وخلاصة القول بأن وسائل الإعلام (سواء السينما أم الفيديو أم التليفزيون أم الإذاعة والصحافة والكتب ... الخ) هى سلاح ذو حدين، قد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة والعلم والسمو بالخلق والارتفاع بالأفكار، فتقدم أكبر النفع للفرد والجماعة، وقد تصبح سلاحًا هدامًا يساعد على الانحلال إذا أهملت وأسىء استخدامها ولم توجه توجيهها

---

(١) فادية عبد الفتاح مصطفى: أثر مشاهدة العنف التمثيلى على تمنية النزعة العدوانية لدى الأطفال.

(٢) رضا حامد الليثى: «دور الإعلام المرئى فى مكافحة الجريمة»، مجلة الأمن والحياة، الرياض، العدد ١٩٨، ذو القعدة ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص ص ٥٦ - ٥٨.

صحيحا بإشراف مركز وعال.

ز - وسائل الترفيه وعدم استغلال وقت الفراغ :

يرى بعض الباحثين أن كثيراً من المشكلات السلوكية ترتبط بوقت الفراغ، وأن نسبة كبيرة من الجرائم والأحداث ترتكب خلال هذا الوقت، أو تحت تأثير امتداده. ومن مجمل الدراسات التى أجريت فى الخارج وفى مصر، أكدت هذه الدراسات على أثر سوء استغلال وقت الفراغ وعدم توفر الإشراف والتوجيه، وكذلك قصور المؤسسات التى تعمل فى مجال الترويح الاجتماعى المنظم (الأندية - مراكز الشباب - قصور الثقافة) وانعكاس ذلك كله على تعرض الأحداث للمخاطر السلوكية إذ يبدأ الانحراف فى شكل لهو وينتهى الأمر إلى الوقوع فى ألوان متعددة من الانحراف الذى يكلف المجتمع الكثير من الناحية المادية بالإضافة إلى الخسائر المعنوية والاجتماعية التى لا تقدر بثمن[1].

حـ - إهمال التربية الدينية:

من الظواهر الاجتماعية، العنف بين الشباب وترك القيم الأخلاقية والدينية، وقيام صراع مذهبى، واستعمال العنف ورفض كل ما تعارف عليه المجتمع[2]. فلا جدال فى أن هناك أزمة فى الحياة الروحية بين

---

(١) مسعد سيد عويس: دور المؤسسات الرياضية والشبابية فى مواجهة الإدمان، مطابع الشرطة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٦.

(٢) يوسف عبد المعطى مصطفى: مرجع سابق، ص ٤٢١.

النـاس. فقد طغت المادية والتشـكيك إلى حد انقطع بـه الكثيرون عن الاتصال بخالقهم[1]. وفقدت الأسرة سيطرتها. كما انعدم دور المجتمع والمدرسـة بصفة عامة نظرا لإهمال التربيـة الدينية. فافتقدها النشء في المدرسـة وحتى الجامعة ومن قبلها فـي البيت بعد انصراف الآباء والأمهات عن الرعاية الحسنة للأولاد[2].

وقلة الوعى الدينى ترجع إلى اسـتغلال الديـن الذى أدى إلى فقدان القيـم لمصداقيتها، وكذلك الجمود العقلى لفهم النص وعدم إعمال العقل واعتناق البعض لمفهوم التكفير وقتل المعارضين وكذلك الافتقار إلى رجل الدين المستنير[3].

والديـن بما له من أثر قـوى فى نفس الحدث بما يحتويه من قواعد الأخـلاق والحث على السـلوك القويم، إنما يجعل الناشـئ بمنأى عن الانحـراف ويتحرك بـوازع دينى قوى، وتتضح أمامـه معالم الحلال والحرام، وما هو مشروع وما هو غير مشروع .. الخ، مما يدعم وجود أنا «أعلى» قوى ومتزن، وبالتالى شخصية سوية متوافقة مع قيم وأخلاقيات المجتمع[4]. فتنظر إلى كل العلوم من وجهة نظر الإسلام لأنه هو تراثنا

---

(١) عبد الغنى عبود: التربية ومشكلات المجتمع. مرجع سابق. ص ٩٣.

(٢) نادرة محمود سالم: مرجع سابق. ص ٢٨٢.

(٣) محمد حسن غانم: «رؤية عينة من المثقفين المصريين لظاهرة العنف - دراسة سـيكولوجية». مجلـة علم النفس. الهيئـة المصرية العامة للكتـاب: العدد الخامس والأربعون. السنة الثانية عشرة. يناير. فبراير. مارس. ١٩٩٨. ص ص ٨٤ - ٨٥.

(٤) سليمان بن القاسم العيد: «وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامى». المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. المجلد ١٤، ع ٢٨. أكاديمية نايف =

الثقافى والحضارى[1].

٢ - العوامل الذاتية (الشخصية):

ويقصد بالعوامل الذاتية مجموعة العناصر التى تشكل المقومات البيولوجية والنفسية للحدث التى ترتبط بمجموعة العوامل الشخصية والنفسية التى قد تؤثر على الحدث منها: العوامل العضوية الوراثية، العوامل العقلية سواء أكانت وراثية أم مكتسبة، أما العوامل النفسية[2] فاتفق الكثير من العلماء على أن الإجرام نتاج لعدة عوامل بيئية وذاتية معاً، ولكن أغلبها من عوامل البيئة بينما يرى البعض الآخر أن هناك الكثير من الحالات التى تظهر فيها أثر العوامل العضوية مثل عاهات الحس والحركة التى كثيراً ما تكون سبباً فى شقاء صاحبها إذا لم يتقبلها الفرد أو المجتمع[3].

٣ - العوامل البيئية:

تنقسم العوامل البيئية إلى: عوامل بيئية داخلية، وعوامل بيئية خارجية.

= للعلوم الأمنية. الرياض. رجب ١٤٢٠هـ. أكتوبر ١٩٩٩، ص ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(١) عبد الغنى عبود: التربية ومشكلات المجتمع، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٢) أحمد خاطر: الخدمة الاجتماعية، الكتاب الجامعى الحديث، الإسكندرية. ١٩٨٤، ص ٣٣٥.

(٣) عبد الخالق محمد عفيفى: الدفاع الاجتماعى بمنظور الخدمة الاجتماعية، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة، ١٩٩١، ص ١٦٦.

أ - العوامل البيئية الداخلية :

تسهم عوامل متعددة فى عملية التنشئة الاجتماعية كالأسرة، والثقافة، والمدرسة الاجتماعية الأولى لتعلم سلوك الأطفال، كما تعتبر هذه المؤسسات العامل الأساسى فى نقل حياة الطفل من الناحية البيولوجية المعتمدة على إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى إنسان اجتماعى، فالتنشئة الاجتماعية: هى العملية التى بواسطتها يتعلم الفرد طريق مجتمع ما أو جماعة اجتماعية حتى يتمكن من المعيشة فى ذلك المجتمع أو بين تلك الجماعة وهى العملية التى يتحول الفرد خلالها من طفل يعتمد على غيره ويتمركز حول ذاته لا يهدف فى حياته إلا إلى إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى كيان اجتماعى[1].

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن تناول التنشئة الاجتماعية من خلال عدة أبعاد منها:

● الأسرة :

الأسرة هى الخلية الأولى والأساسية التى ينمو فيها الحدث وفى ظلها وخلال السنين الأولى من طفولته تتحدد وتتكون شخصيته، لذلك كان من الواجب دائماً القضاء على كافة المعوقات التى تحطم الصغار، فالحدث قد يربى فى كنف أسرة يسودها الفساد والاضطراب بين أفرادها سواء فى علاقتهم ببعضهم أم مع الآخرين، وفى كلتا الحالتين

(١) محمد خضر عبد المختار: مرجع سابق، ص ص ٦٦ - ٦٧.

يتأثر الحدث بجو الأسرة وبتقاليدها وعاداتها وسلوكها، ويتأثر بشكل خاص بمن هم أكبر منه سناً، سواء كان الأب أم الأم أم الأخ أم الأخت، فالأسرة الصالحة علاج ناجح للميل الموروث إلى السوء أما الأسرة الفاسدة فهى تربة صالحة لنمو هذا الميل[1].

فقد أشار «المؤتمر التاسع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين» (١٩٩٦) إلى خطورة عواقب جرائم العنف داخل نطاق الأسرة حيث يولد الكراهية فى العلاقات بين أعضاء الأسرة، ويسهم فى إخفاق الأطفال فى التكيف مع المدرسة والمجتمع[2].

وقد تم حصر جرائم العنف المنشورة بالصحف خلال ثلاثة أشهر فاتضح أن الجرائم المرتكبة فى الأسرة أو فى نطاق القرابة الأوسع تزيد على ٥٠٪ من المجموع الكلى للجرائم العتيقة[3].

والتحليل النفسى لأكثر المجرمين أثبت أن هناك علاقة وثيقة بين ما يرتكبونه من جرائم وبين ما كانوا يلقونه من معاملة فى مرحلة طفولتهم ممن حولهم، وأن مرد إجرامهم إنما يعود إلى العدوانية وحب

---

(١) على محمد جعفر: الأحداث المنحرفون، عوامل الانحراف - المسئولية الجنائية - التدابير، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤، ص ٦٧.

(٢) سناء خليل، أحمد وهدان وآخرون: مرجع سابق، ص ٦٣.

(٣) أحمد زايد وسميحة نصر: «فرضيات حول العنف فى الحياة اليومية للمجتمع المصرى»، المجلة الجنائية القومية، المجلد التاسع والثلاثون، العدد الثانى، يوليو ١٩٩٦، ص ١٠.

الانتقام الذى تولد فى نفوسهم نتيجة لما ترسب فى أعماقهم من آلام ومتاعب وجدوها فى الصغر داخل الأسرة[1].

ولذلك فللأسرة مسئولية كبرى ودور هام فى تقرير النماذج السلوكية التى يبدو عليها الطفل حتى كبره. فلاشك أن شخصية الإنسان وفكرته عن هذا العالم، وما يتشربه من تقاليد وعادات وقيم ومعايير للسلوك إنما هى نتاج لما يتلقاه الطفل فى أسرته منذ يوم مولده[2].

● النزاع والشقاق بين الوالدين:

الشجار بين الوالدين أمام الطفل يفقد الطفل شعوره بالأمن خوفاً على مصيره، أو خشية أن يتحول عدوان أحدهما عليه، أو لأنه قد يظن أنه سبب الشجار، أو لأن كل خصام لابد أن ينتهى بغالب ومغلوب، وسواء كان المغلوب أباه أم أمه فكل منهما أشد من الطفل وأقوى فكيف تكون الحال إذن حين يصبح نفسه طرفاً فى خصام مع أحد منهما؟ يضاف إلى هذا أن عدم الوفاق بين الوالدين قد يؤدى إلى الإسراف فى تدليل الطفل أو تملقه. فيشعر الطفل – والأطفال شديدو الحدس لشعور والديهم نحوهم – أن هذه العناية الفائقة لا تفرغ عليه من أصله هو. زد على ذلك أن الشجار يجعل الطفل حائراً بين ولائه لأبيه أو لأمه، وقد يتعلم أن يستغل أحدهما ضد الآخر، أو يستخدم أحد الوالدين

---

(١) عبد الفتاح مصطفى غنيمة: حاجات الطفل للنفس والبدن، سلسلة عالم الطفل، دار الفنون العلمية، الإسكندرية، ١٩٩١ ص ٦.

(٢) محمد محمد شفيق: الجريمة والمجتمع، معهد الدراسات العليا للدفاع الاجتماعى، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، (ج. ت)، ص ١٠٩.

هذه الوسيلة مما يعبث في نفس الطفل الشعور بالذنب ويفقده شعوره بالأمن. ولنذكر أن الخصام الصامت بين الوالدين أشد أثراً في نفس الطفل من الخصام الصاخب الصريح[1].

● سوء معاملة الوالدين للأبناء:

مثل الميل كل الميل إلى طفل بعينه دون أخواته أو إلى جنس من الأولاد دون الآخر. أو التفاوت في المعاملة من جانب الأبوين أو إحدهما أو تفضيل الذكور على الإناث، أو زجر الأبناء في وقت لا يستدعى إلى زجر، أو في التقليل من شأن الأبناء في وقت يحتاج الابن فيه إلى من يعتنى به ويرعاه. أو تجاهل الأبوين لأولادهم، فالأب غافل عن ابنه والأم لاهية عن ابنتها، فيسود التنافر والبغضاء في جو الأسرة باسم الحياة المعاصرة[2].

ومما لاشك فيه أن الإسراف في استخدام العقاب لدى الأطفال من شأنه أن يعوق من عملية تكوين الأنا الأعلى عند الطفل أو ما يعرف بمفهوم الضمير وجهاز القيم وتجعل من الطفل إنساناً يفتقر إلى الرقابة الذاتية ويخشى العقاب العاجل، يرهب السلطة طالما كانت حاضرة أمامه ولا يأبه بها إذا كانت غائبة عنه[3].

● غياب أحد الوالدين وترك رعاية الأبناء:

الرعاية المطلوبة للأبناء لها شقان الأول (مادى) ويتمثل في الإنفاق

(١) أحمد عزت راجح: مرجع سابق، ص ٦٣٧ – ٦٣٨.
(٢) نادرة محمود سالم: مرجع سابق. ص ٢٧١ – ٢٧٣.
(٣) محمد خضر عبد المختار: مرجع سابق. ص ٦٧ – ٦٨.

علـى الأبناء فى مرحلة التنشـئة الأولى لعدم قدرتهـم على ذلك والتى أنـاط الإسـلام بالوالدين مسـئولية الرعاية. وقد تأتـى الرعاية المادية بأثر عكسـى فى انحـراف الأبناء فى حالة مـا إذا كان الأبناء يأخذون أكثر من المطلوب فقطعا سـيؤدى زيـادة المال فى أيديهم إلى انحرافهم، الشـق الثانـى (المعنـوى) ويتمثـل فى الحـب، الرقابـة، التوجيه، المتابعـة. وحين يترك الوالدان الأبناء فى رعايـة الآخرين: أو تركهم بمفردهم: ففى الحالة الأولى لن يحل محل الوالدين من هو فى قدرتهما وحبهما وحرصهما على رعاية هـذا الابن بالتوجيه والنصيحة والحب وتوصيلـه إلى بر الأمـان، وفى الحالـة الثانية تكـون الطامة الكبرى لعدم وجود من يوجههم ويحاسـبهم على أخطائهم والعمل على تقويم اعوجاجهم[1].

حيث أشـارت نتائج دراسـة «صفاء محمد بحيرى» (١٩٩٨) إلى أن البنين والبنات غائبى أحد الوالدين أكثر معاناة للمشكلات الأسرية من البنين والبنات حاضرى الآباء[2].

ولا يجـب إغفـال دور الأم فـى حمل الأمانـة، والقيـام بواجب المسئولية تجاه من ترعاهم وتقوم علىَ تربيتهم، وتشرف على إعدادهم وتوجيههم، ورحم الله شاعر النيل حافظ إبراهيم حين قال:

---

(١) نادرة محمود سالم: مرجع سابق، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٢) صفـاء محمد بحيرى: أثر غياب الآباء على بعض المشـكلات الطلابية فى مرحلة المراهقة رسالة ماجستير، غير منشورة، معهد الدرسات والبحوث التربوية قسم أصول التربية. جامعة القاهرة ١٩٩٨م.

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق[1]

فالأم فى تحمل المسئولية كالأب سواء بسواء، بل مسئوليات أهم وأخطر، باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يشب ويترعرع، ويبلغ السن التى تؤهله ليكون إنسان الواجب، ورجل الحياة .. والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد أفرد الأم بتحمل المسئولية حين قال :

«والأم راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها»[2]. وما ذاك إلا لإشعارها بالتعاون مع الأب فى إعداد الجيل، وتربية الأبناء .. وإذا قصرت الأم فى الواجب التربوى نحو أولادها، لانشغالها مع معارفها وصديقاتها واستقبال ضيوفها، وخروجها من بيتها، وإذا أهمل الأب مسئولية التوجيه والتربية نحو أولاده، لانصرافه وقت الفراغ إلى اللهو وارتياد القهوات مع الأصحاب والخلان، فلاشك أن الأبناء سينشئون نشأة اليتامى، ويعيشون عيشة المشردين، بل سيكونون سبب فساد، وأداة إجرام للأمة بأسرها[3] ولله در من قال:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلا

---

(١) حافظ إبراهيم: ديوان حافظ إبراهيم، الجزء الأول، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٧، ص ٢٨٢.

(٢) أخرجه البخارى (١٣/ ١٠٠ - فتح) كتاب الأحكام - باب قول الله تعالى: «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول» ومسلم - كتاب الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل برقم (١٨٢٩).

(٣) عبد الله ناصح علوان: تربية الأبناء فى الإسلام، ط ٣، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

إن اليتيم هو الذى تلقى لـه أماً تخلـت أو أباً مشغـولاً[1]

● الفساد الخلقى فى محيط الأسرة:

يعتبر فى مقدمة العوامل البيئية التى تدفع الحدث إلى الانحراف، مثـل انحراف الوالدين أو أحدهما، أو انحراف أكبر الأبناء أو البنات. ويتمثل هذا الفسـاد فـى انعدام القيـم الروحية، وفقـدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية بين أفراد الأسـرة، ويؤكد الباحثون ذلك الارتباط القوى بين انحراف الوالدين أو أحدهما وانحراف الأبناء[2].

كما يؤكدون على أن الطفل يتأثر بكل ما يحيط به من أنماط سلوكية مختلفة، ويقلده وليس أهم من الوالدين من يستطيع أن يرسم للطفل طريق المحاكاة والتقليد، فالطفل يتعلم الكثير من والديه ويتعلم ذلك بسـرعة فائقة، فكل اضطراب فى سـلوك الوالدين أو انحراف فى شـخصياتهم لاشـك أنه يعكس آثاره على شـخصية الطفل فى الوقت الحاضر أو فى المستقبل[3].

● الطلاق وفقدان التربية الجنسية:

فـى الندوة التى عقدتها جمعية تنظيم الأسـرة فـى لبنان ١٩٧٤، قـال الدكتور عثمان لبيب فراج فى محاضرته : «نسـتطيع أن نؤكد من

---

(١) أحمـد شـوقى: الشـوقيات، المجلـد الأول، الجـزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت) ص ١٤٣.

(٢) فؤاد سيد موسى: مرجع سابق، ص ٩٩.

(٣) عبد الخالق محمد عفيفى: مرجع سابق، ص ١٨٠.

خبراتنا أثناء العمل فى العيادات النفسية أنْ الغالبية العظمى من مشكلات الشباب من الجنسين ترتبط إنْ قريباً أو بعيداً بأسباب تتعلق بالجنس - أو بالأدق - إلى افتقاد المعلومات والاتجاهات السليمة أو الإيمان بأفكار خاطئة مشوهة عنه»[1].

ويجسد الانحراف الجنسى بمعناه المباشر، مما يؤدى إلى حالات تفكك فى الأسرة تنتهى بالطلاق أو بالدخول فى أجواء الأسر البديلة (المؤسسات الإصلاحية) عند من يقوم بالعمل الانحرافى الأخلاقى أوعند من يخضع لهذا العمل[2].

● البطالة وسوء الحالة الاقتصادية:

من العوامل الرئيسية التى تؤدى إلى انحراف الأبناء انتشار البطالة وعدم تيسير سبل العمل، مما يؤدى إلى الانحراف. وارتفاع الأسعار يؤدى إلى ظاهرة التضخم مما يسبب كثيراً من المشاكل الداخلية، فلقد ارتفعت أسعار السلع والخدمات فى مصر بمعدلات تفوق بكثير أى زيادة اسمية من الداخل، إذ إن الواقع المعاش - فضلاً عن العلم والأبحاث - يؤكد أن الزيادات المحدودة التى طرأت على دخول المصريين الكادحين لا تتناسب أبداً مع الزيادات المنفلتة للأسعار، فى إطار ما يسميه

(١) عبد اللطيف معاليقى: «أضواء على مشكلات الشباب العربى»، مجلة الفكر العربى، معهد الإنماء العربى للعلوم الإنسانية، السنة الثامنة، عدد ٤٧، آب أغسطس، ١٩٨٧، ص ١٢٥.

(٢) عباس مكى: «حول الاضطرابات النفسانية وانحرافات الأخلاقية عند الشباب العربى المسلم»، مجلة الفكر العربى، معهد الإنماء العربى للعلوم الإنسانية، السنة الثامنة، عدد ٤٧، آب/ أغسطس، ١٩٨٧، ص ٦٦.

الاقتصاديـون: ظاهـرة التضخـم المنفلت، والذى تدنـى بقيمة الجنيه المصرى، ولما كانت معظم السـلع المصنعة فـى مصر يدخل فى تصنيعها منتج أجنبى، فإن معنى ذلك، هو زيادة حتمية فى أسعار جميع السلع والخدمات خاصة وأننا نعتمد فى مصر على أغذية مستوردة فى معظمها من الخارج[1].

كمـا أوضحت دراسـة «وفاء محمد البرعى» عـام (٢٠٠٢) أن تدنى المستوى الاقتصادى من أخطر أسباب قضيتى التطرف الفكري والعنف، حيث أشارت الدراسة إلى أن محافظات (قنا - سوهاج - المنيا - أسيوط - المنوفية) رتبت هكذا على أساس (أفقر محافظات مصر)، وإذا أضيف للفقر والعشـوائيات البطالـة وأمية المرأة والزيادة السـكانية فى نفس المحافظـات ومناطق أخرى فى مصر، فنحن بصدد مشـكلات متراكمة تعكس أزمة حقيقية تواجه شباب مصر[2].

وتشـير دراسـة «حنان محمد عبد الحميد إبراهيم» عام (١٩٩٥)، إلى أن انخفاض المسـتويين الاقتصادى والاجتماعى يسـاعد الطلاب على انتشار العنف[3].

---

(١) نبيل رمزى: الموجهات الأيديولوجية لظاهرة العنف، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب ببنها، دار الفكر الجامعى، ١٩٩٢، ص ٧٦.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر: وفاء محمد البرعى: مرجع سابق، ص ٤٦٨.

(٣) لمزيـد مـن التفصيل انظر: حنـان محمد عبـد الحميد إبراهيـم: تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية على انتشار ظاهرة العنف المنظم لدى الشباب، دراسة ميدانية لبعض الجامعات الدينية فى المجتمع المصرى فى فترة الثمانينات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٥.

وتؤكـد لنا مصلحة الأمن العام، الإدارة العامة للمعلومات والمتابعة الجنائية، إن ظاهرة العنف انتشـرت واسـتفحلت خلال التسـعينات فـزاد عدد جرائم العنف وفق بواعث ارتكابها خلال السـنوات الأربع من (٩٦ – ٩٩)، فنلاحـظ أعلى معدل للجرائم كان بدافع الحصول على مـال، حيث بلغت الجرائم المرتكبة نتيجة هـذا الباعث أكثر من ربع الجرائم (٢٥,١٪)، يليه باعث «إرضاء الباعث الجنسـي» حيث تسبب فـي ما يقرب من خمـس الجرائم (١٨,٤٪)، ثم يليه «المشـاجرة» التى تسـببت فى ارتكاب حـوالى (١٤,٥٪) مـن الجرائم، وهـذه البواعث الثلاثة تسببت فى ارتكاب (٥٨٪) (أى ما يقرب من ثلثى عدد الجرائم الكلى)[١].

كما يوضح لنا تقرير المجالـس القومية المتخصصة عام (١٩٩٨) أن زيـادة المطالب الاقتصادية على الأسـرة المصرية وعجز بعض الآباء عن توفيرها بالرغم من انشـغالهم الشـديد لتوفيرهـا لهم، أدى إلى ضعف قدرة بعض الآباء على توفير حد أدنى من الإنفاق المناسـب، الأمر الذى دفع بعض الطلاب إلى ممارسـة سلوكيات منحرفة كالسرقة أو الهروب من المدرسة أو الانغماس فى تجمعات مشبوهة[٢].

وكما أشـارت ندوة «الجريمة المنظمة وأساليب مواجهتها فى الوطن العربـى» (١٩٩٨) إلى خطورة الفقر والبطالـة فى تكوين ثقافات داعمة

---

(١) بيانات صادرة عن وزارة الداخلية، مرجع سابق.

(٢) رئاسـة الجمهوريـة، تقرير المجلـس القومى للتعليـم والبحث العلمى والتكنولوجيا، الدورة الخامسة والعشرون، مرجع سابق، ص ٣٠.

للانحراف والعنف[1].

● **ظروف العمل وتصدع الأسرة:**

إن عمل الزوج أو عمل الزوجة يؤثر بدرجة كبيرة على الجو الأسرى، حيث إن العمل والظروف المحيطة به تنعكس آثارها على الزوج أو الزوجة بصورة مباشرة وبالتالى تنعكس تلك الآثار على الجو الأسرى بصورة غير مباشرة، فكلما كان العمل مريحا ومناسباً بحيث يشعر الفرد براحة نفسية وطمأنينة مادية عاد هذا الفرد إلى أسرته مرتاح النفس. وبالتالى يستطيع التفاعل مع أفراد الأسرة بصورة طيبة، أما إذا كان عمل أى من الزوجين غير مناسب لمن يمارسه أو يحيط به جو وظروف متعبة فإن الفرد يشعر فيه بالضيق والتوتر وتصبح حالته النفسية سيئة فيعود إلى أسرته متعباً مرهقاً بكثير من المشاعر السلبية التى يقوم بالتنفيس عنها داخل الأسرة فتسوء العلاقات وتظهر المشكلات ويضطرب الجو الأسرى ويهتز كيان الأسرة[2].

ويتضح مما سبق أن العوامل البيئية الداخلية لها أثر كبير فى إكساب الأبناء سلوك العنف.

ب - العوامل البيئية الخارجية:

● **المسكن الردىء والعشوائيات:**

يحيط بالإنسان بيئة اجتماعية تشمل الأسرة التى يعيش فيها

---

(١) جمعان بن رشيد أبا الرقوش: مرجع سابق، ص ١٤ - ١٩.

(٢) محمد سلامة محمد غيارى: مرجع سابق ص ص ٦٠ - ٦١.

والمدرسة التى يتعلم فيها والمكان الذى يؤدى فيه عمله والجهات التى يقضى فيها وقت فراغه والحى الذى يسكنه. والمسكن السىء يؤثر فى شخصية الفرد فقد يعرقل عملية بناء الخلق الذى يتفق والمستويات الاجتماعية السائدة فيتوقف نضج الضمير فى الفرد ولا يحرص على اتباع قواعد الأدب واحترام التقاليد: ويتجه إلى السلوك الإجرامى غير عابئ بما يفرضه القانون من عقوبات[1].

كما أن العشوائيات والمناطق المزدحمة تعاني دائماً من الكثافة السكانية التى تعمل على الضغط على الأفراد وتؤثر فى استجاباتهم[2].

وأشارت دراسة «مصطفى عمر التير» (١٩٨٧) إلى أن غالبية المسئولين عن جرائم العنف يعيشون فى أحياء سكنية شديدة الازدحام ينقصها الكثير من إمكانات حياة المدينة الحديثة[3].

ويتضح من هذا أن المسكن الجيد (المنزل) كان ولا يزال أول مجال تربوى يتواجد فيه الطفل ويتفاعل معه وهذه الأولوية تجعل تأثير المنزل فى الطفل وفعله عميقاً، فهو المكان الطبيعى لتوفير الحماية والأمن وإشباع الحاجات الأساسية للطفل، وهو المجال الحيوى الذى تبدأ فيه أول خطوة لاتصال الطفل بالعالم المحيط به وتكوين الخبرات التى تعينه على التفاعل مع بيئته، وأى خلل فى هذا المسكن يسبب

---

(١) سمير عبده: مرجع سابق، ص ٣٧.

(٢) عبد الرحمن العيسوى: مرجع سابق، ص ١٧٩.

(٣) مصطفى عمر التير: مرجع سابق، ص ص ٧١ – ٧٨.

ظاهرة الانحراف[1].

● جماعة الرفاق:

الأصدقاء هم الجماعة الأولى التى ينتمى إليها الطفل وفقاً لسنه ومكانته الاجتماعية، وهى التى يجد فيها فرصته الأولى لتكوين علاقات اجتماعية جديدة ذات طبيعة مستقلة، تختلف عن علاقاته داخل الأسرة وهى الجماعة التى يتعلم فيها معنى السلطة التى تختلف عن سلطة الوالدين التى عهدها فى أسرته، إنها سلطة جديدة يسهم الطفل فى بنائها، ويصبح جزءاً منها، ويعمل على تنظيمها وحمايتها.

وهى تلك الجماعة التى يختبر فيها الطفل مدى قدرته على تخطى الحدود التى رسمها له الوالدان فى محيط أسرته، وتتيح له فرصة الاستقلال عن هذه السلطة وتحديها أحياناً، من خلال قوة الجماعة الجديدة التى أصبح جزءاً منها، والتى تسانده فى إظهار هذا التحدى حيث إن جماعة اللعب هذه تصبح المؤسسة الرئيسية فى تنشئة الطفل اجتماعياً، بعد خروجه من نطاق عائلته إلى جماعة أولية أخرى، تضم أفراداً متجانسين متشابهين فى أكثر من صفة، ويعيشون فى بيئة واحدة[2].

حيث أشارت دراسة «حسام جابر أحمد صالح» (١٩٩٧) إلى أن الشباب

---

(١) سيد إبراهيم الجيار: التربية ومشكلات المجتمع، مجموعة دارسات، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٧، ص ص ٣٦ – ٣٧.

(٢) فؤاد سيد موسى: مرجع سابق، ص ١٠٤.

المتسم بالعنف ينتمى إلى جماعات من الأقران تتسم أيضًا بالعنف، أى إن هناك علاقة بين بناء جماعة الأقران ومشكلة العنف[1].

والخلاصة أن البيئة الاجتماعية (داخلية - خارجية) تلعب دوراً كبيراً فى انحراف الأحداث، ومع اقتناعنا بأنها لا تشكل العامل الأساسى، إلا أنها من العوامل التى تتلاحم مع العوامل الأخرى فى تشكيل وانتشار السلوك المنحرف.

٤ - العوامل السياسية:

والعنف السياسى يتمثل فى اللجوء إلى القوة لجوءًا كبيرا أو مدمرًا ضد الأفراد أو الأشياء، لجوءًا إلى قوة يحظرها القانون، موجها لإحداث تغيير فى السياسة، فى نظام الحكم أو فى أشخاصه ولذلك فإنه أيضا موجه لإحداث تغييرات فى وجود الأفراد فى المجتمع وربما فى مجتمعات أخرى[2]. وهناك عدة عوامل تؤدى إلى ظهور العنف السياسى منها: عدم المشاركة السياسية فى اتخاذ القرارات، والفراغ السياسى وغياب التربية السياسية لدى الشباب، وفيما يلى توضيح ذلك.

أ - عدم المشاركة السياسية فى اتخاذ القرارات:

لا نعنى بالمشاركة السياسية بمفهومها التقليدى كالتصويت فى الانتخابات أو الترشيح أو حتى الانضمام إلى عضوية الأحزاب

(١) حسام جابر أحمد صالح: مرجع سابق، ص ١١٨.

(٢) عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسى، دراسة تحليلية، ط ١، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٤.

السياسية، ولكننا نعني بها المشاركة فى اتخاذ كل أنواع القرارات التى تمس المواطن بما فى ذلك الحياة اليومية. سواء القرارات داخل الأسرة أم داخل المدرسة.

وتشير دراسة «فراج سيد محمد فراج» (١٩٩٢) إلى أن معظم الطلاب لا يشاركون فى عمليات صنع القرارات التى تحدد وتنظم الأنشطة الطلابية، وأنهم يعتقدون أن حرمانهم من المشاركة كان سببًا فى عزوفهم عن المشاركة الإيجابية فى تلك الأنشطة[١].

ويؤكد «على ليلة» (١٩٨٥) أن نسبة المشاركة السياسية كما تعكسها البيانات تشير إلى مستويات متدنية بنسبة ٨,٥٪ من العينة لدى طلاب الجامعة وهى نسبة ضئيلة، تحت حجة أن الطالب الجامعى ينبغى أن يكون طالب علم فقط[٢].

وتؤكد نتائج دراسة «أمينة الجندى» (١٩٨٩) أن ١٠٪ فقط من أفراد العينة (طلاب الجامعة) يشتركون فى انتخابات مجلس الشعب، وأيضاً انخفاض نسبة المنضمين لعضوية الأحزاب السياسية حيث نسبتهم ٧,٣٪ من مجتمع الطلاب وهى نسبة ضئيلة للغاية[٣].

---

(١) فراج سيد محمد فراج: مرجع سابق.

(٢) على محمود ليلة: العالم الثالث، مشكلات وقضايا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٣٧١.

(٣) أمينة الجندى: «التطرف بين الشباب: كيف يفكر قادة طلاب الجامعات المصرية – دارسة ميدانية». مجلة المنار، العدد (٥١) مارس، ١٩٨٩، ص ٨٦.

ب - الفراغ السياسى وغياب التربية السياسية لدى الشباب:

على الرغم من التنظيمات الشبابية التى لم تؤد دوراً إيجابيا فى خدمته ثقافياً وتدريبه سياسياً وإيجاد الصلة والثقة بينه وبين القادة فى القطاعات المختلفة كان من الأحرى أن توجد سياسية قانونية قد تكون مدارس تتربى فيها كوادر شبابية مدربة على خدمة البلاد[1].

وأكدت نتائج دراسة «نجدة إبراهيم على سليمان» (١٩٩٣) أن المقررات فى المدارس المختلفة بالتعليم الأساسى تتسم بالجدب والعقم، لأن المعرفة السياسية بها ناقصة وهامشية وبعيدة عن الواقع مما لا يشكل وعياً سياسياً للتلاميذ، وفى حاجة إلى تعديل لتتكيف مع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتطور السياسى الديمقراطى، وتهدف إلى تحقيق إجماع سياسى سطحى للتلاميذ أو استثارة دوافعهم وحفز ميولهم نحو العمل السياسى[2].

وأظهرت النتائج نقص اكتساب التلاميذ مهارات التنشئة السياسية وإهمال جميع المدارس النشاط المدرسى بوجه عام مما يعنى أن التعليم يعمل على خلق أفراد تابعين ومهيئين لقبول قرارات الفئة المسيطرة ومستعدين للانزواء بعيداً عن مواقع السلطة وفاقدين مكانتهم الكبرى

---

(١) محمد خضر عبد المختار: مرجع سابق، ص ٨٥.

(٢) نجده إبراهيم على سليمان: «التنشئة السياسية: فى المدارس المختلفة بالتعليم الأساسى بمحافظة القاهرة بين النظرية والتطبيق»، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢، ص ص ١٥١ - ١٥٢.

فى النقد والرفض والمقاومة لأى أشكال القهر والتسلط، وكذلك أسلوب التلقين الذى يتبعه المعلم وانهيار مكانته كقدوة ومصدر للمعلومات وإهمال النشاط المدرسى قد انعكس على ضعف اكتساب التلاميذ للمعلومات والمهارات والاتجاهات السياسية[1].

كما أن غياب التقاليد الخاصة بالممارسة الديمقراطية والتى تدور حول إمكانية التعبير باستخدام الوسائل السياسية غير العنيفة إضافة إلى ضعف المعارضة السياسية نتيجة لفترات القمع الطويلة وعدم قدرتها على تقديم البدائل المكنة لما هو قائم، صار العنف هو البديل المتاح سواء من جانب الجماهير الساعية لإحداث التغيير أم من جانب القابضين على السلطة السياسية فى المجتمع من أجل الحفاظ على الوضع القائم[2].

كما أن اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء، وتصاعد الانغلاق الذاتى فى صفوف الصفوة السياسية، وتزايد المسافة بين الطبقة الدنيا والمؤسسات الاجتماعية المسيطرة عوامل تغذى عدم الثقة والاستياء وتفجر العنف[3].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) محمد سعد أبو عامود: «العنف السياسى فى الحياة السياسية العربية المعاصرة»، مركز دراسات الوحدة العربية، المستقبل العربى، عدد (١٤٠)، السنة الرابعة عشرة، أكتوبر ١٩٩٠، ص ١٠.

(٣) لوبيك ج. ج. وا كانت: «عندما تموج المدن بالفوضى»، ترجمة/ أحمد رضا، رسالة اليونسكو، مركز مطبوعات اليونسكو بالقاهرة، السنة السادسة والأربعون، فبراير ١٩٩٣، ص ١٠.

٥ - العوامل الاجتماعية:

إن ثقافة المجتمع تؤثر فى طرق تفكيرنا وتعبيرنا عن انفعالاتنا وإرضائنا لدوافعنا وفيما نتعلمه من معايير المباح والمحظور والعدل والظلم، والحق والباطل وكذلك فيما نكسبه من معلومات ومهارات وعواطف وأذواق كل أولئك يحدده نوع الثقافة إلى حد كبير : أهى ثقافة ديمقراطية أم غير ديمقراطية، تعاونية أم تزاحمية، مادية أم روحية، مسالمة أم عدوانية مستنيرة أم غير مستنيرة يضاف إلى هذا أن الثقافة هى التى تعين الأساليب والطرق التى يتبعها الوالدان فى تنشئة الأطفال: هل تقوم هذه التنشئة على التسامح أو التشدد، على التزمت أو التراضى، هل تسير على نمط سريع فتفرض على الطفل تكاليف الرجولة من عهد مبكر أو تسير على وتيرة تدريجية متئدة، هل يقوم الوالدان بتربية الطفل أو بدائل عنهما ؟ فثقافة المجتمع تعيش فينا كما نعيش فيها، أى إننا مرآة تنعكس عليها صورة هذه الثقافة، حتى قيل: إن الشخصية هى المظهر الذاتى للثقافة، وهذا حق لكنه ليس كل الحق لأن الشخصية تتأثر بعوامل أخرى غير الثقافة هى العوامل الوراثية[1].

أ - التحضر وظهور المجرم المثقف:

التحضر ظاهرة اجتماعية تطور وتغيير فى أساليب ممارسة المجتمع لوظائفه المختلفة فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

---

(١) أحمد عزت راجح: مرجع سابق. ص ٥١٤.

والتعليمية والثقافية. وتكتسب المجتمعات سمة التحضر إما عن طريق تطوير حضارتها القائمة نتيجة لفكر قادتها وجهود أفرادها. وإما عن طريق نقل حضارات المجتمعات الأخرى وتفاعلها مع حضارتها مما يقضي إلى خلق سمة التحضر فيها، والتحضر يشق طريقه في مجتمعنا المعاصر محققاً التقدم في العديد من وظائف المجتمع وملقياً في نفس الوقت بسلبيات مثل السلوكيات المنحرفة الناجمة عن احتدام التصارع بين قيم الماضي المتوارثة والعادات الجديدة المكتسبة[1].

وذلك عندما تسود القيم الفردية في المجتمعات المتخلفة نجد أن التحضر يدفع في الغالب إلى ترجيح كفة المجتمع على الفرد في هذا المجال وتجعل من المجتمع هو المصدر الأساسي لشخصية الفرد، ومن هنا تسود القيم الجماعية على القيم الفردية، ويذوب الكيان الفردي المستقل في طوفان المجتمع بحيث يقل كثيراً الالتفاف إلى الجوانب الشخصية للفرد وتكون غالبية الاهتمامات موجهة إلى الجوانب الجماعية، ولا يجد الفرد في ظل هذا الخضم من القيم الجماعية إشباعًا لحاجاته الشخصية الأمر الذي ينعكس في صورة مؤثرات نفسية وعصبية تقود في غالب الأحيان إلى انحراف السلوك إلى الجريمة والعنف[2].

---

(١) محمد فاروق عبد الحميد: التحضر والجريمة من وجهة نظر أمنية، البحث الثاني للمؤتمر الثالث للدفاع الاجتماعي، الجمعية العامة للدفاع الاجتماعي بالتعاون مع المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة، ٥ مايو ١٩٨٢، ص ص ١ - ٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨.

ب - تعارض الطموح والآمال مع الفرص المناسبة فى المجتمع:

تعارض الطموح والآمال مع الفرص المناسبة، الأمر الذى يؤدى بالبعض إلى التخلى عن نسق المعايير والخروج عن القوانين والقواعد المجتمعية وابتكار وسائل وأساليب الانحراف كمحاولة منهم لتحقيق النجاح السهل والسريع[1].

وأيضا للعادات والتقاليد السائدة فى المجتمع تأثير على الجريمة، حينما تصبح تلك العادات صورة موروثة من السلوك تحاط بهالة من الاحترام والتقدير وتستولى على أفئدة الأفراد فتوجه سلوكهم، ومن أمثلة تلك العادات تقاليد الأخذ بالثأر فى بعض المجتمعات العربية كما هو فى صعيد مصر وأيضا مثل تبنى عقيدة القتل دفاعاً عن العرض والشرف، والانتقام للعار والتعدى حفاظاً على الكرامة وفى مواجهة الإهانة ...الخ[2].

٦ - عوامل أخرى:

وهناك عوامل أخرى تسبب انتشار ظاهرة العنف منها: الحروب وتوفر الأسلحة النارية، تعاطى العقاقير غير المشروعة والمخدرات. وفيما يلى توضيح ذلك.

---

(١) سوزان محمد المهدى، عفاف محمد سعيد: «الشباب وإدمان المخدرات: رؤية تربوية»، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد ٩٧، فبراير ٢٠٠١، ص ٢٤٠.

(٢) يوسف عبد المعطى مصطفى: مرجع سابق، ص ص ٣٩٠ - ٣٩١.

أ - الحروب وتوفر الأسلحة النارية:

الحـــرب قد تحرم الصغير من أحد والديه أو كليهما أو من أســرته بكاملهــا، فتحرمه مــن الحب ومن الرعايــة والوقايــة، وقد تحرمه كذلك من مســكنه بعد أن تهدمه وتلقى بمــن فيه إلى العراء، فيلجأ إلى الخرائب، أو إلى مناطق التهجير بســاكنيها المزدحمين وما يؤديه ذلك من تعقد فى الأمور، زيادة فى المشكلات، وضعف فى الروابط، وتشتت للأســر، وزيادة الحرمان وتفشــى الفقر والمــرض والرذيلة، وهى كلها بيئة صالحة لانحراف الحدث ووسيلة مهيأة لجنوحه[1].

توفــر الأســلحة النارية يمهد لوقوع حادثة عنــف ويهيئ المجال لما قــد ينجم عن ذلك مــن العواقب المحتملة، فقد تبــين أن احتمال أن يؤدى أى عمل عدوانى ما إلى الموت - إذا كان الســلاح المســتخدم ناريا - يكون خمســة أضعاف الاحتمال مما لو كان ذلك الســلاح أبيض، كما أن توفــر الأســلحة النارية يضطرنا أيضاً إلى النظر فــى ازدياد احتمال الإصابــة بالأذى فــى أثناء وقوع أعمــال إجرامية تشــتمل على اعتداء أو سرقة وكذلك ازدياد تواتر وقوع تلك الأعمال، وفى هذا الصدد يلاحظ أن الرقابة الشــديدة على الأســلحة النارية تكون مرتبطة ارتباطا وثيقاً بحدوث انخفاض فى عدد جرائم القتل والإصابات البالغة[2].

---

(١) محمد محمد شفيق: مرجع سابق، ص ص ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) سناء خليل وأحمد وهدان وآخرون: مرجع سابق، ص ٧١.

ب - تعاطى العقاقير غير المشروعة والمخدرات:

إذا كانت الحروب قد قتلت الملايين من أبناء الكرة الأرضية فى القرن العشرين، وإذا كانت الأمراض كالسرطان والأوبئة كالإيدز يهدد بهلاك ملايين أخرى، فإن المخدرات ستكون الدمار الثالث الذى سيلحق بسكان هذا الكوكب[1].

الإقبال على تعاطى المخدرات بمختلف أنواعها، أصبح من أبرز الظاهرات الاجتماعية التى تتصدر قائمة المشكلات المؤثرة فى كيان المجتمع المصرى على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتبرز خطورة الإدمان والمخدرات فى انتشاره بين مختلف فئات وقطاعات المجتمع المصرى وخاصة الشباب، سواء من الحرفيين أم الطلاب أم الموظفين أم أصحاب الخبرات النادرة فى مختلف المجالات الصناعية والإنتاجية، مما يهدد أهم الفئات التى يعتمد عليها المجتمع لتوفير احتياجات أفراده الضرورية[2].

جـ - تدخين السجائر وتعاطى المخدرات:

حظيت ظاهرة تدخين السجائر باهتمام واسع ومتعدد الجوانب من قبل الباحثين والهيئات العلمية المختلفة فى العديد من دول العالم،

---

(١) أسيمة جانو: الدمار الثالث: مرجع سابق، ص ٥.

(٢) محمد شريف صفر وعبد الناصر أحمد جبل وآخرون: مجالات ممارسة خدمة الفرد، قسم خدمة الفرد، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٢١٥.

ويرجع هذا الاهتمام إلى عدة أسباب[1] منها :

- مـا يترتب على التدخين مـن أضرار صحية خطـيرة لا تقتصر على المدخنين فحسب ولكن تمتد بمضارها فى كثير من الأحيان إلى الأفراد الآخرين المخالطين لهم .
- ما كشـفت عنـه الدوائر العلمية من أن التدخـين يعد من ضمن المواد المؤثـرة فى الجهاز العصبى المركزى، التى يمكن أن تحدث حالة من الإدمان .
- يعتـبر التدخين بوابـة الدخول إلى تعاطى المخـدرات والانحرافات السلوكية والأمراض العضوية والنفسية[2].

وتوضـح لنـا النتائج الميدانية التـى أجريت علـى تلاميذ المدارس الثانويـة (بنين) سـنة ١٩٨٧ وكان مجموع أفـراد العينة التى شملها البحـث ١٤٦٥٦ تلميـذا، وقد أجـرى البحث فى ظـل رعاية وتمويل (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة).

وقد أشارت نتائج البحث إلى:

- أن حوالى ٢٢٥ من أفراد العينة يلجئون إلى تدخين السجائر بدافع حب الاسـتطلاع وأن ١٣٥٣ من أفراد العينة يلجئون إلى تدخين السـجائر

---

(١) أحمد خليفة وآخرون: المخدرات: أوهام، أخطار، حقائق، ط ٥، المجلس القومـى لمكافحة وعلاج الإدمـان، صندوق لمكافحة وعلاج الإدمـان والتعاطى، هنا للنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٤٦.

(٢) مسعد سيد عويس: مرجع سابق، ص ٦٧.

تحت ضغوط من الآخرين.

- ويتعاطى حوالى ٢٦١ من أفراد العينة الأدوية النفسية بدافع حب الاستطلاع، ويتعاطى حوالى ٥٠٣ من أفراد العينة الأدوية النفسية تحت ضغوط من الآخرين.
- ويتعاطى حوالى ٦٤ من أفراد العينة المخدرات الطبيعة مثل (الحشيش - الأفيون - الكوكا - القات) بدافع حب الاستطلاع.
- ويتعاطى حوالى ٦٤ من أفراد العينة المخدرات الطبيعة تحت ضغط من الآخرين، ويشرب حوالى ٤٠٤ من أفراد العينة الكحوليات بدافع حب الاستطلاع، ويشرب حوالى ٢٨٠٣ من أفراد العينة الكحوليات تحت ضغوط من الآخرين.

أى إن حوالى ٨٠١٧ مصابين من أفراد العينة و ٦٦٣٩ غير مصابين، ويتضح لنا حقيقة واضحة هى أن غالبية المتعاطين سواء كان (سجائر أم أدوية نفسية أم مخدرات طبيعة أو كحوليات) بدءوا مسيراتهم تحت ضغوط من المحيطين بهم مقارنة بالذين بدءوا مسيرتهم بدافع حب الاستطلاع، وهذا يؤكد ويوضح تأثير جماعة الرفاق السيئة فى أفراد العينة[1].

وتوضح لنا بعض نتائج البحوث الميدانية أن الفئة العمرية التى يغلب أن يبدأ فيها المتعاطى ما بين سن ١٥ سنة و ١٧ سنة، وهذا هو العمر الذى يغلب أن يبدأ الشباب عنده تدخين السجائر وتعاطى

---

(١) مصطفى سويف: «المخدرات والمجتمع: نظرة تكاملية»، عالم المعرفة، المجلس القومى الوطنى الثقافى والفنون والآداب، الكويت، عدد (٢٠٥)، شعبان ١٤١٦هـ، يناير ١٩٩٦، ص ٧٢ - ٧٣.

الأدوية النفسية والمخدرات الطبيعية وشرب الكحوليات وقد تكرر أمامنا ظهور هذه الحقيقة بالنسبة لتلاميذ المدارس الثانوية والمدارس الفنية المتوسطة[1].

ثالثًا: الجهود الرسمية فى مواجهة العنف والمتمثلة فى جهود وزارة التربية والتعليم:

لما كانت المدرسة مؤسسة تربوية تهدف إلى تقديم الرعاية والاهتمام بطلابها فمن الممكن القول بأنه على المستوى الرسمى قد اهتمت الوزارة بمشكلة العنف، وتجلى هذا الاهتمام فى صدور العديد من القرارات الوزارية المنظمة والتى تواجه العنف بالمدرسة الثانوية ومحاصرته، ومن هذه القرارات ما يلى:

صدور قرار وزارى رقم (٥٩١) بتاريخ ٩٨/١١/١٧ بشأن منع العنف فى المدارس:

- بعد الإطلاع على قانون نظام العاملين المدنيين بالدولة الصادر بالقانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨، وعلى قانون نظام الحكم المحلى (الإدارة المحلية) الصادر بالقانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٩، وعلى قانون التعليم الصادر بالقانون رقم (١٣٩) لسنة ١٩٨١، وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم (٥٢٣) لسنة ١٩٨١ بإنشاء المجلس الأعلى للتعليم قبل الجامعى، وعلى القرار الوزارى رقم (٥٩١) بتاريخ ١٩٩٨/٩/١٠

---

(١) مصطفى سويف: مشكلة تعاطى المخدرات (بنظرة علمية) طبعة خاصة تصدرها الدار المصرية اللبنانية ضمن مشروع مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص ٣٤ - ٣٥.

بشـأن تقويم سـلوك الطلاب، وعلى موافقة المجلس الأعلى للتعليم قبل الجامعى بجلسـته المنعقدة بتاريخ ١٩٩٨/١١/١٦، وحفاظاً على قدسية المؤسسة التعليمية، قرر:

مـادة (١): يحظر حظراً مطلقاً فى جميع مـدارس مراحل التعليم قبل الجامعى بما فى ذلك مدارس التعليم الخاص، إيذاء الطالب بدنياً بالضرب على أى وجه، أو بأية وسـيلة، ويقتصر توجيه الطلاب ومتابعة أدائهم ونشـاطهم على استخدام الأساليب التربوية التى تكفل تكوين الطالب وإعداده وتزويده بالقدر المناسب من القيم.

مـادة (٢): يعاقب بالفصل النهائى كل طالـب يثبت اعتداؤه على أحد من المعلمين أو هيئات الإشـراف بجميع المدارس المشـار إليها فى المادة السابقة.

مادة (٣): يكون مديرو المديريات والإدارات التعليمية ومديرو المدارس ونظارها مسـئولية مسـئولية كاملة عن متابعة تنفيذ هذا القرار واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها.

مادة (٤): يُسـاءل تأديبيـاً كل من يخالف أحكام المواد السـابقة وفقاً للقواعد المنظمة للمسئولية التأديبية للعاملين بالدولة.

مـادة (٥): على جميع الأجهزة المعنية تنفيذ هذا القرار ويعمل به من تاريخ نشر بالوقائع المصرية[1].

---

(١) وزارة التربية والتعليم، قرار وزارى رقم ٥٩١ لسـنة ١٩٩٨، بشـأن منع العنـف فى المدارس، مكتبة الوثائق العلميـة بمتحف التعليم، القرارات الوزارية والنشرات العامة القاهرة، ١٩٩٨.